

ليالي الأنا

محمد عبد الصمد الإدريسي

المغرب

مرت ليالي الأنا وانصرفت كما
وتتابع زفارات شوق في الحشا
يا جامع الأنا إن قلوبنا
بالأنا كنا كالكنانة شملنا
بالأنا كنا في بلاد الأنا
من كل أرض وافدون يهزمهم
واليوم طار لكل أرض طيرها
أين التدارب والمهارة سهلت
أين الشباب قد انتشت نظراته
أين التنافس قاد خطوهم إلى
تلك الليالي سطر أحداثها
واذكر "بثينة" حين يزهر غرسها
والسر كل السر بعد الله في
لا تحسب الحلم المؤمل ضائعا
أما "السويدان" المعلم فهو قد
قطع المسافة عازما نيل العلا
حتى استوى الجهد الجهيد بسوقه

لو أنها غيبت البشارة قد همى
ومشاعرٌ تكلى تئن تألما
ضافت بنار البعد فافتح متسما
سهم يضم إلى يديه الأنا (1)
مهد الخلافة، دام حام للحمى
داع القيادة للحضارة والنما
وغدا، جريح القلب، طيرها نما
سبل القيادة فازت بك سلما
إما يشاهد للحضارة معلما
حل للغز ظل حيننا مبهما
ذكرى مؤرقة وشوقا دائما
فترى ثمار السعي تبرغ برعما
حلم تربى في البداية حالما (2)
الحلم فرق بين أناس والدمى
رقى المعالي والصدارة بعدما
ومجربا مس تطلعا متعلما
فإذا به نجم يطاول أنجما

فَدَعِ التَّشَدُّقَ بِالتَّفَلُّسِفِ أَيْنَمَا ..
وَاصْحَبْ "أَبَا زَيْدٍ" تَصِيدُ مَغَانِمًا
حَتَّى غَدَا فِي كُلِّ سُؤْلِ حَاسِمًا
وَمُضَى إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ مِنْعَمًا
سَلَبَ الْبِشَاشَةَ، مَذَعَرَفْتَهُ بِاسْمَا
وَأَنِلَهُ خَيْرًا فِي الْجَنَانِ وَأَنْعَمًا (3)

وَعَزَاؤُهُ خِلَ كَسْبَتِهِ مَغْنَمًا
وَقِتَارَةَ حَجَلِي تَفِيضُ تَرْنَمًا
طَوْبِي لَهُمْ، شَرُّوا الْهَدَايَةَ بِالْعَمَى
فَلِنَا لِقَاءَ فِي الْقَرِيبِ تَحْتَمًا

وَالفِكْرَ إِن تَكُ رَاسِخًا فِي عِلْمِهِ
وَأَمْخَرَ غِبَابَ الْبَحْرِ مَعَ أَفْئَادِهِ
هَذَا الَّذِي سَلَبَ الْعُلُومَ زِمَامَهَا
وَذَكَرَ أَخَا فِي اللَّهِ فَارِقَ دَارِنَا
ذَاكُمْ هُوَ الْمَقْدَامُ "مَاهِرُ" الَّذِي
فَارَحِمَ إِلَهِي يَا رَحِيمَ فَقِيدِنَا

مَضَّتِ اللَّيَالِي وَالْفُؤَادُ بُوْحَشَةَ
أَهْدِي نَسِيمَ الْحُبِّ مَعَ قَطْرِ النَّدَى
شُبَانَ خَيْرٍ لِلْأَكْثَارِمْ أَضْلَهُمْ
وَإِذَا أَطَالَ اللَّهُ حَبْلَ مَنْبِيَّتِي

فاس في : 2010-08-12

-
- (1) الكنانة هي ما تجمع فيه السهام والنبال.
 - (2) طالما كررت الأستاذة بثينة أن فكرة الأكاديمية كانت مجرد حلم لازمها.
 - (3) كان قدر الله أن يفارقنا الأخ ماهر الذي وافاه أجله في حادث، بعد عودته إلى بلده العراق بأيام.